

شاعرة عراقية تجد وطنها المفقود في ميدان تحرير القاهرة

نداء عادل: القصيدة بيت أبنيه لعله يقيني غربتي



أتوق إلى أن تضئ الكلمة عممة الإنسان التائه

هذا الواقع، انطلق مشروع الترجمة، عن الإنجليزية والألمانية، في مجالات حددتها لنفسها، لما فيها من معرفة تساعدنا على فهم حاضرنا بالدرجة الأولى، وبالدرجة الثانية توسع إدراكنا الحسي.

وتتابع عادل "مشروعي للترجمة بدأ بعلم الاجتماع، والبحث عن الأسباب المترابطة علمياً لسلوك الإنسان تجاه قضاياها الأساسية وقضايا مجتمعه، وبالطبع علم الاجتماع لا ينفصل عن الفلسفة كثيراً، فالقواسم المشتركة بينهما كبيرة، ولكن للأسف يفتقر عالما العربي إلى المراجع فيه بحكم أنه علم حديث النشأة، وهو ما جعلني أعمل في مجال الترجمة العلمية كي تزيد من معرفة الإنسان بذاته وبمحيطه، ومن فهمه لقراراته وأسباب أخطائه، وأخطاء المجتمع".

رغم أن البعض من الشعراء اختار التكسب فإنهم يعيشون في عالم منفصل عن البشرية، عالم أفلاطوني إلى حد بعيد

أما عن الترجمة الأدبية والتي استلقتها لترجمة كتاب "هكذا تكلم زرادشت" للفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه، فقد كان هناك سر وراء هذا الاختيار تحديداً، لعل أوله ما في الكتاب من سعي نحو استنهاض الإنسان من وهم "المخلص" وإطلاقه نحو الحرية المسؤولة، وهو أمر أغفله الكثير من المترجمين الذين ترجموا الكتاب فلسفة فيما تعتبره هي رواية.

وتضيف عادل "أغلبية من ترجموا الكتاب لم يقدموه كمنص أدبي، كما لم يترجموه من لغته الأم بل من لغة وسيطة، وهو ما أفقد النص الأدبي روحه، وحتى الأشعار التي كتبها نيتشه في النص، كانت غائبة إلى حد بعيد عن المعنى الأصلي لها؛ وهذا خلل مستمر حتى يومنا هذا في عالم الترجمة الأدبية، فالغالبية العظمى اليوم يترجمون دون الالتفات إلى روح النص، وفكرة الأديب الكاتب، وهو ما يبعد القارئ بالضرورة عن مضمون المحتوى، وينقل روح المترجم لا روح الكاتب الأصلي في النص".

مختلف عما وصلت إليه اليوم؛ ولكنني موقنة تمام اليقين أن هناك دوماً حكمة في المسارات التي تسلكها الحياة بنا".

النشر والترجمة

تشير عادل إلى أن المرء حين يكتب مشاعره لا يفكر في القالب الذي يضع فيه الكلمة، هي تتدفق كلما تراكمت بداخله الصورة والمشاهد حد الرغبة بالميلاد، والميلاد هنا هو البوح، والبوح عندها لا يكون إلا كتابة، لذا تتداخل أشكال النصوص في دواوينها بين طرق الكتابة المتنوعة، ففي النهاية التجربة هنا شعورية بحتة، لا قوالب لها، هي فقط ذات الشاعرة.

وحول اتجاهها إلى النشر الإلكتروني على الرغم من الإمكانيات المتاحة لها للنشر ورقياً أو الجمع بين الورقي والإلكتروني توضح "أدركت منذ وقت مبكر أن الشعراء يعيشون في عالم منفصل عن البشرية، عالم أفلاطوني إلى حد بعيد، وبعضهم اتخذ من الشعر أيضاً وسيلة للتكسب، وهو ما لم يناسب هويتي، فانا من الناس وللناس، كيف لي أن أبتعد عنهم، وكيف لكلمتي ألا تكون في متناول أيديهم علماً يوماً تضئ مصباحاً ما في ذاكرتهم، أو حتى في وجدانهم، فيختارون السبيل الصحيح لحريتهم وانعتاقهم من أنفسهم".

وتتابع "من هذا المنطلق شاركت في كتاب بيت النص الإلكتروني، فلست ممن يسعون وراء شهرة أو مال، أو انتظار عائد لمشاعري، كل ما أتوق إليه هو أن تضئ الكلمة مصابيح في عممة الإنسان الذي غلب على أيامه القية، فيعرف أننا هنا، نشاركه أيامه، ونذكر ما يمر به، لأننا نعيشه معه؛ وبالتالي، ليس هناك أفضل من منصة بيت النص لنشر ما كتب، وتسهيل السبيل لخلق رابط بيني وبين الآخرين من شركاء في الإنسانية".

وتقول الشاعرة "أن تترك بصمة على وجه السماء، يعني بالضرورة أيضاً أن تنتج ما تعلمته فضاءً للانتشار، ومن

الإنسان الذي كان يشغل تلك البقعة من الأرض هو الذي منح نداء شعوراً بالوطن، لهؤلاء الشباب حقاً انتميت، بإنسانيتهم وأخلاقهم وتكاتفهم وصبرهم، وحتى مطالبهم المشروعة".

وتؤكد عادل أن الوطن حكاية ظلت غائبة في حياتها منذ رحيل أبيها في الغربة وإلى يومنا هذا، حيث ترى أن لا هو من لمثلها إلا النور، وبوصلة الحب مطير النور.

وتردف "ولعل هذا أيضاً، هو السبب وراء اختياري دعم ثورة تشرين العراقية في العام 2019، لأنني رأيت فيها الشباب يطالب بحقوق الإنسان، يطالب بكرامته التي أهدرها الغزو من جانب، والتدخل الإيراني من جانب آخر، فضلاً عما تسبب به التنظيم الإرهابي داعش في بلاد لم تستطع أن تكون لي وطناً لكنني ظلت أحملها في قلبي كوطن".

وترى الشاعرة أن ثقافات الإنسان تتعدد حينما تتعدد لغاته، وتتسع رقة تعامله مع أقرانه؛ لذا كان لدمشق فيها حكاية، أقرنت ببغداد وبالطفولة، وأيضاً الفردية الفريدة نحو عالم النور الأول، ومن هناك أقرنت ببياض الباسمين وابتهاالت المسجد الأموي وحمامه ساحته، وهناك أيضاً تكوّن الإنسانية الأولى، والحروف الأولى التي بها استطاعت أن تعترف بموت والدها ولم تكن حينها قد تجاوزت العاشرة من العمر.

وبانتقالها إلى المجتمع الأوروبي أتاحت لها حياة مختلفة، تقول "على المستوى الهولندي والأوروبي كانت الظروف بعيدة جداً عما عشته في دمشق آنذاك، وهو الأمر الذي سهّل لي التوسع في مداركي الإنسانية من جانب، واختيار مساري نحو القانون الجنائي الدولي، كوني منذ الصغر كنت أبحث عن العدالة في قضايانا الأممية، قبل أن أبحث عن العدالة في قضية اغتيال أبي، فضلاً عن أن الفلسفة وعلم الاجتماع والأدب وهي الأقرب إلا القلب، علوم لن تبدل واقعا العربي المازوم في شيء، مادام العرب يجهلون دروبها؛ حينها، كانت عيني على مستقبل

التنقل من مكان إلى آخر والهجرة المتكررة بين الأماكن واللغات، رغم ما فيها من ألم انسلاخ وغياب المستقر، فإنها تمنح المبدع ثراء لا مثيل له وتعطيه انفتاحاً كبيراً في رؤاه التي تصبح تنغذى من أكثر من رأف ثقافي وجغرافي ولغوي وجمالي وفكري واجتماعي وغيرها من الروافد. هكذا نجد الشاعرة العراقية نداء عادل التي كان لـ"العرب" هذا الحوار معها.

محمد الحماصي
كاتب مصري

تتمتع الشاعرة العراقية نداء عادل بفرادة خاصة في تجربتها الشعرية والعملية والإنسانية أيضاً، فهي من مواليد لينينغراد في 1981، عراقية الأب عاشت طفولتها في دمشق، وقضت شبابها في هولندا، وفيها تخرجت من كلية القانون عام 2003، وعادت إلى وطنها بحثاً عن حلم الأب القديم وإسدال الستار على فصل الغربة، إلا أنها لم تتمكن من تحقيق ذلك.

التنقل من بلد إلى آخر لم يتوقف مع الشاعرة، حيث عادت إلى هولندا واستكملت دراسة الماجستير والدكتوراه متخصصة في القانون الجنائي الدولي. عملت في مجال حقوق الإنسان، والاستشارات الدولية. ومن ثم انتقلت للعيش في مصر عام 2008.

هذه المسيرة تجلت على رؤيتها للشعر وللعالم، وقد توضح ذلك في أعمالها الشعرية "ابنة الوجود وطفوس القمر" و"حكايات لجبين كاترين" و"تراثيل أندلسية".

الصادر أخيراً إلكترونياً عن بيت النص - كما يبدو جلياً في اختياراتها لترجماتها حيث ترجمت سلسلة علم الاجتماع (3 كتب) مبادئ الفلسفة لديكار، هكذا تكلم زرادشت عن الأمانة وتعكف حالياً على ترجمة أعمال دستوفسكي.

هجرات متكررة

تستهل نداء عادل حديثها لـ"العرب" قائلة "علينا أولاً أن ننطق أنني مجرد عابرة سبيل في هذه الحياة، لا ترجو سوى أن تترك أثراً على وجه السماء، أثر من نور بضئ عممة الإنسان التي باتت تتسع وتزداد مثل النار في الهشيم خلال عصرنا الراهن".

وتضيف "نشأت وأنا أوأم من عبارة أن الإنسان هو أثنان رأس مال، ومن هنا كان تكويني مختلفاً، لاسيما مع تعدد الثقافات التي عاشتها، أنا المولودة في الغربية، في مدينة لينينغراد آنذاك، لم أعرف للوطن طعاماً سوى دموع أبي العراقي وابتهالاته، أبي، بداية الرحلة لم أكون، على الرغم من موته المبكر، كنت أضعه فوق كل حساباتي حينما أكون في مفترق طرق، كالحديث العظيم الذي شهدته مصر في العام 2011 وكان لي شرف المشاركة فيه".

وتستطرد "أذكر وأنا في ميدان التحرير، أيام ثورة الـ25 من يناير العظيمة، أنني كنت محط أنظار الكثيرين، للعديد من الأسباب لعل أبرزها جنسيتي الهولندية، وذات مساء وأنا عائدة إلى الميدان بعد جولة قصيرة في الشوارع الجانبية، سألني الضابط المسؤول عن مدخل الميدان من شارع طلعت حرب عن سبب وجودي في ميدان التحرير، بعدما تعرف على جنسيتي وعرف أصلي، يوماً لم أجد ما أقول له سوى عبارة واحدة، نداء نشأت على أن الإنسان هو أثنان رأس مال، وحين يقوم الشعب المصري مطالباً بحقوقه من العيش والحرية والعدالة الاجتماعية فلا بد أن أكون من أوائل الداعمين له، لأنه يطالب بحقوقه الأساسية، الحقوق التي سلبت على مدار أعوام، وغابت في دوامة الاقتصاد العالمي".

وتتابع "يوماً صدمه ردي؛ ولكنه ابتسم وشكرني لدعمي الشباب المصري في ثورته الصادقة، إن ميدان التحرير، تلك المساحة، لا ليست المساحة، بل

في يومها العالمي أفريقيا تحتفي بفنونها وثقافتها وتراثها

أديس أبابا - شكل شعاع "الفنون والثقافة والتراث: الروافع لبناء أفريقيا التي نريدها" محور الاحتفال بيوم أفريقيا العالمي الذي يتوافق مع إنشاء منظمة الوحدة الأفريقية في الـ25 من مايو 1963 في أديس أبابا بإثيوبيا.

ويعد هذا اليوم فرصة لكل دولة في القارة لتنظيم أحداث تهدف إلى تعزيز التقارب بين الشعوب الأفريقية. كما يعتبر تقليداً متجذراً يسلم الضوء على تضال القارة الأفريقية بأكملها من أجل التحرر والتنمية والتقدم الاقتصادي.

وتعتبر أفريقيا مهد الإنسانية لعدد كبير من الشعوب واللغات والأديان والتقاليد، والذي لا يمكن في ذات الوقت أن يحجب السجلات المحزنة التي تحتفظ بها القارة، فنصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي هو الأدنى في العالم ولا يبدو أن التطور الحالي يسير في الاتجاه الصحيح على الرغم من الموارد الطبيعية والإرث الثقافي الكبير الذي تتركه به أفريقيا والذي يمكن تحويله إلى مجال خصب للتنمية وتحقيق التعايش والسلام ونيل الصراعات.

وتعتبر أفريقيا مهد الإنسانية لعدد كبير من الشعوب واللغات والأديان والتقاليد، والذي لا يمكن في ذات الوقت أن يحجب السجلات المحزنة التي تحتفظ بها القارة، فنصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي هو الأدنى في العالم ولا يبدو أن التطور الحالي يسير في الاتجاه الصحيح على الرغم من الموارد الطبيعية والإرث الثقافي الكبير الذي تتركه به أفريقيا والذي يمكن تحويله إلى مجال خصب للتنمية وتحقيق التعايش والسلام ونيل الصراعات.

الثقافة والفنون والتعبير السمعي البصري والسينمائي وغيرها من الإنتاجات الإبداعية تساهم في التكامل الأفريقي وتحقيق التنمية

وبسبب جائحة كورونا عقد الاحتفال بيوم أفريقيا وكذا بدخول الميثاق الأفريقي للنهضة الثقافية حين التفتيد عن طريق تقنية الاتصال عن بعد. ويهذه المناسبة، أصدر الأمين العام للأمم المتحدة خطاباً يؤكد فيه أن "في هذا اليوم الأفريقي، ينصب التركيز على الفنون والثقافة والتراث، كأدوات لبناء أفريقيا التي نريدها، متمنياً التراث الثقافي والطبيعي الغني والمتنوع للقارة السمراء والذي يمكنه من تحقيق التنمية المستدامة، والحد من الفقر، وحفظ السلام، كأساس متين للتقدم الشامل.

من جهته سلط موسي فقي محمد، رئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي، الضوء على الثقافة والفكر الأفريقيين باعتبارهما تراثاً أساسياً في البحث عن "بناء توافق أفريقي متين".

وأوضح فقي، في بيان نشر على موقع الاتحاد الأفريقي، بمناسبة اليوم الأفريقي، أن "أفريقيا لطالما همشت دور الثقافة في تعزيز الأمم وتشكيلها، مؤكداً عزمه، خلال فترة ولايته، "تصحيح هذا الاتجاه" وإيلاء الاهتمام أكثر مما فعل في الماضي بالثقافة والفكر الأفريقيين.

وقال "أشرت إلى أنني ساناشد الأكاديميين وعلماء الاجتماع من جميع المجالات الثقافية لتقديم مساهماتهم في بناء إجماع أفريقي قوي وقابل



تتمين الثقافة والفنون سبيل أفريقيا نحو التطور